المحاضرة الثانية:

الاتجاه الإحيائي البعثي في النقد العربي الحديث

تمهيد: مر النقد الأدبي في العصر الحديث بعدة مراحل تناسبت مع تطور الحياة الأدبية والثقافية.

وقد تنازع الساحة الفكرية أيام النهضة تياران بارزان: أحدهما محافظ يشدد على التزام مبادئ الدين والتزام طرائق الأولين في النقد الأدبي وتيارمقابل تأثر بالثقافة الغربية حد الانبهار، فثار على طريقة المحافظين وتجدر الإشارة إلى أنه بعد تأسيس مطبعة "بولاق الأميرية" وشروعها في طبع أمهات كتب التراث العربي ودواوين الشعر وكتب اللغة وعلومها، وانتشارها بين الأوساط القرائية المختلفة تعرف أبناء هذه الفترة على جهود العرب القدامى، فتأثروا بها وعملوا على التشبع بهذا التراث الثري. واحتذاء طريقته في الإبداع فطغى الطابع الإحيائي على ملامح أدب النهضة.

ونظرا لهيمنة فن الشعر على هذا التراث واستئثاره بالحصة الأكبر من نقد نقاده، فقد استأثر باهتمام رواد النهضة الحديثة وتركزت عليه جهودهم، فأنتج لنا هذا العصر "محمود سامي البارودي" الذي توفرت فيه جميع المقاييس الشعرية القديمة، فكان أنموذجاً بعثياً متكاملاً وقد استلزمت الحركة الشعرية قيام حركة نقدية مماثلة تواكب هذا الإنتاج بالدراسة والنقد.

تجلت هذه الحركة النقدية في النقد الإحيائي الذي ظهر من الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى الربع الأول من القرن العشرين أي من1876مإلى1920م ومن نقاد هذه الفترة "الشيخ حسين المرصفي" "المويلجي"، " الشيخ محمد عبده"، " علي مبارك"، " رفاعة الطهطاوي"، " أديب إسحاق "،" أحمد فارس الشدياق".

رجع هؤلاء النقاد إلى منابع النقد القديم وإلى طرائقه،يقدمون نماذج من هذا النقد، يشرحونه،يفسرونه، يبنون عليه،ويتجهون على هديه وقد حذوا حذو النقاد القدامى أمثال: "الباقلاني"، "الجرجاني"،"ابن خلدون".

رواد النقد الإحيائي:

حسين المرصفي: لا يعرف عن حياة المرصفي الشيء الكثير، فكل الذي نقلته الكتب هوأنه من المرجح أن يكون قد ولد سنة 1815م بقرية مرصفا بمصر ،وأنه كان ضريراً ،درس بالأزهر الشريف علوم اللغة وفنون الأدب التي كانت تدرس آنذاك، تعلم الفرنسية بطريقة "البراي" وأتقنها نطقاً وكتابة، وقد عرف عنه الذكاء والاجتهاد مع قوة الذاكرة، وهذا ما مكنه من الإحاطة بعلوم اللغة وآدابها إحاطة واسعة كما أتاح له التدريس في الأزهر إلى غاية 1872م أين تركه ليتولى منصب أستاذ الأدب العربي وتاريخه بدار العلوم فور إنشائها.

عرف عن المرصفي تضلعه في علوم اللغة والدين باعتباره خريج الأزهر، فضلا عن إطلاعه على منطق أرسطو،والتوسع في إحاطته بأمهات الكتب النقدية ودراسته للشعر العربي القديم في عصوره المختلفة، تتلمذ على يده عدد من رواد النهضة نذكر منهم "شوقي"،خلف عديد الكتب نذكر منها "زهرة الرسائل"، "الكلم الثمان"، "الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية"، "رغبة الآمل من كتاب الكامل".

رجع في حديثه عن الأدب والإبداع إلى ما كتبه النقاد القدامى كابن الأثير في كتابه "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، رجع أيضا إلي "أبي بكر الباقلاني" وإلي"ابن خلدون "وهذا من صميم الإحياء.

كتاب الوسيلة الأدبية إلي العلوم العربية

يذهب بعض النقاد إلى أن عنونة المرصفي لكتابه هذا إنما هو ناتج تأثره بالأرجانون الذي أطلق على مجموعة أعمال أرسطو والتي معناها الوسيلة أو الأداة فإذ كانت كتب أرسطو وسيلة للفكر المنطقي، فكتاب المرصفي يعد وسيلة الدراسيين في الإحاطة بالعلوم اللغوية والأدبية عند العرب القدامى.

يقع الكتاب جزأين تربو صفحاته عن تسعمئة صفحة من القطع الكبير، جمع فيه المحاضرات التي كان يلقيها على طلبة دار العلوم في سنوات تدريسه الأولى.

الجزء الأول:يقع هذا الجزء في مائتين وخمس عشرة صفحة تناول في مقدمته التعريف بالأدب وعلم المنطق وأفاض في الحديث عنهما، وتحرى الدقة في تحديدهما وأوضح سبب وضع العلوم العربية،وقام بشرح فقه اللغة،وبين أقسام اللفظ بحسب الاختصاص والاشتراك والحقيقة والمجاز، وبين أقسامه بحسب الترادف والتباين .....

تناول في الباب الأول علم الصرف وأبوابه، وخصص الباب الثاني لعلم النحو وأبوابه وقام بشرح غامضه وبيان مسالكه، وختم هذا الجزء بالحديث عن طرق تحصيل العلوم العربية واختلاف هذه الطرق عبر العصور، وأشار إلى أحسن هذه الطرق.

الجزء الثاني: يتألف من سبعمائةوثلاث صفحات تناول بالحديث في بدايته عن فنون البلاغة فخصص لعلم البيان فصلا تناول فيه ألونه من مجاز واستعارة وكناية .....كما أفرد لعلم المعاني فصلا تحدث فيه عن الإيجاز والإطناب والتقديم والتأخير والحذف.....ووضع فن البديع في فصل تطرق فيه للحديث عن كل محسناته،من جناس ومقابلة وطباق وتورية .....وانتقل بعدها للحديث عن علمي العروض والقوافي إلى جانب الموال والموشح.

بعد ذلك شرع في الحديث عن الكتابة والإنشاء وبين المنهج الذي يجب أن يتبعه إن أراد احتراف مهنة الأدب ومثل لكل هذا بأمثلة عربية ساق فيها مجموعة من الأشعار والقصائد والمقطوعات الشعرية لمختلف العصورالأدبية.

كما بسط في الحديث عن صناعة الشعر وتعلمه وساق نماذج منه لشعراء قدامى وأورد معها شعر "البارودي" وأخذ يوازن بينها ويشرحها،ويقف على مواطن الحسن والبلاغة فيها.....

وختم هذا الجزء بمجموعة رسائل نثرية للكتاب القدامى وأضاف عليها رسائل "عبد الله فكري".

قيمة الكتاب وأثره في النهضة الأدبية الحديثة:

يعد كتاب "الوسيلة الأدبية" باكورة النقد الأدبي الحديث،ولعله أول كتاب نقدي حديث يدرس الأدب من خلال تذوق النصوص وحشد مجموعة كبيرة من النصوص الأدبية من عصور مختلفة بما في ذلك العصر الحديث.

وقد عمل المرصفي على" تخليص القيم الأدبية من أسرار البلاغة والبديع على النحو الذي كانت عليه في مصر،من قرون، فقد نزل المرصفي بالبلاغة إلى مكانها في عالم الأدب وجعلها الوسيلة بعد أن كانت غاية مقصودة لذاتها".

مثل هذا الكتاب بداية إعلان عن مرحلة جديدة في النقد والدراسة الأدبية تمت فيها العودة إلى الأصول النقدية العربية وأحييت مناهج النقد الأدبي القديم، مبادئ ومذاهب الأدباء القدامى في الإنشاء.

كما يعود الفضل لهذا الكتاب في نشر أشعار "البارودي" رائد البعث الشعري العربي الحديث إلى جانب نشر أشعار القدامى ونثر بلغائهم، مما منح لهذا العمل قيمة كبيرة وقتها نظراً لعدم تيسر الطبع والنشر.

أضحى هذا الكتاب مرجعاً أساساً تتداوله الأجيال اللاحقة من الشعراء والنقاد تستهدي به في ميادين الأدب والنقد، فقد أطلقت الوسيلة الأدبية إشارة انطلاق النهج الجديد الذي اتبعه وطوره "حافظ" و"شوقي" في الشعر، و"المنفلوطي" و "محمد صبري" في النثر، يقول "محمد صبري": " وقد كان لكتاب الوسيلة الأدبية الذي طبعته نظارة المعارف في رجب سنة 1226هـ المواقف لـ 1889مللميلاد أكبرالأثر في تكوين الشعراء المعاصرين في أواخر القرن التاسع عشر".

أما عن أثره في حافظ إبراهيم فيقول عنه الرافعي: " ولد حافظ إبراهيم عام 1871م، وكان الكتاب الأول الذي هداه إلى سر الأدب وأرهف ذوقه وأحكم طبيعته هو كتاب الوسيلة الأدبية....." زيادة على "شوقي" الذي تتلمذ على يديه يقول: "وفقت إلى قول الشعر وأنا في الرابعة عشر من عمري، وكان أستاذي يومئذ المغفور له الشيخ حسين المرصفي".

منهج المرصفي في البحث:

حرص المرصفي في كتابه على الانتقاء، وتخير المقاييس النقدية، وطغى عليه الإحساس المرهف بحاجة العصر إلى تراثه والدعوة إلى التحرر في الفكر من خلال أخذ المقاييس التي تتناسب مع الحاجة وترك ما لا يلائمها ،هذه الصفات جميعها، رصدها الدكتور" عبد العزيز الدسوقي " في كتابه " تطور النقد العربي الحديث في مصر".

وقال أن موقفه موقف واعٍ ناضج، محب للتراث لا مقدس له، مما أهله لنقد بعض عيوب الشعر العربي، ثم راجع بعض المقاييس النقدية القديمة وأختبر تطبيقاتها.وأبدى رأيه فيها دونما حرج أو تجريح.

حرص المرصفي في كتابه إلى إرشاد معاصريه وتلامذته إلى إتباع نهج يوصلهم إلى تحسين إنتاجهم الشعري والنثري ليبلغوا مراتب الشعراء والناشرين القدامى وحث الشعراء منهم على حفظ ما وسعته طاقتهم من الشعر القديم الجيد، والغرض من الحفظ هو النسج على المنوال القديم، وإذا نسوا المحفوظ تنمحي رسومه الحرفية الظاهرة، ثم تتكثف في النفس الأساليب وتنتقش. وفي هذا السياق يعرض تجربة صديقه "محمود سامي البارودي" الذي بعث الشعر العربي بديباجته الناصعة دون أن يطمس الملامح البارزة لشخصيته أو يتخلى عما عاناه من تجارب هذا الشعر. وقد اعتمد المرصفي أسلوب الموازنة في نقده لأثار "البارودي" و"عبد الله فكري".

ثم صنف النقاد إلى صنفين:

أ- **الشعراء والكتاب ورواة المنظوم والمنثور من العلماء**: كان غرض هؤلاء حسبه التعليم والتأديب، ويرى أن نقدهم موضوعي لأنهم أعلم بمواضع الشدة والإباحة في الأحكام

والمقاييس، فهم كانوا يشددون على أمور ينبغي عدم تجاوزها لدى المبدع، إلا أنهم يجوزون أشياء أخرى بحجة القصور الطبيعي الذي يعتري البشر.

ب- علماء البلاغة والإعجاز القرآني: هم الذين حاولوا إثبات إعجاز القرآن الكريم من خلال مصنفات تقارنه بكلام الشعراء المبرزين الذين اعترفت العرب بمكنتهم اللغوية والبلاغية وقد رفض حسين المرصفي نقدهم على أساس أن المقارنة لا تليق بين كلام الخالق وكلام المخلوق.

وفي نقد الباقلاني لامرئ القيس قال المرصفى أن الباقلاني حاول تخطئته في كذا بيت لفظاً ومعنى في انقلاب منه على الفكرة السائدة عن هذا الشاعر.

رد "حسين المرصفى" على "الباقلاني" في نقده لمعلقة امرئ القيس محاولة جريئة منه خالف فيها الباقلاني في المبدأ الذي انطلق منه من خلال المقابلة بين كلام البشر وكلام الخالق، لكنه مع ذلك أقر لهذا الناقد بذوقه النقدي وملاحظاته الدقيقة، غير أن طريقته في نقد امرئ القيس غير عادلة، حيث انتهج منهج التحامل القائم على المبالغة في التخطئة وتتبع العثرات، مما يجعل نقده محل نفور من قبل المتلقي، زيادة على عدم الإقناع، ناهيك عن التسبب في ضياع حق المنقود.

وذهب "حسين المرصفي" إلى أن المسلم به حقيقة، هو علو كلام المولى عن أي كلام بشري، مما يدل على نقصان كلام البشر مهما ارتقى إلا أن ذلك لا يجب أن يكون ذريعة للناقد فيبخس المنقود حقه ولا يوفيه قسطه، بل عليه أن يكون عادلاً وموضوعيا في طرحه.

ملاحظات المرصفي حول ما قاله الباقلاني في أبيات امرئ القيس:

1. دعوة الشاعر غيره للوقوف على الحبيب والمنزل، دعوة تجمعهم في المصاب إذ لكل واقف حبيب يجعله المقام يتذكره، ويتذكر منزله فيبكيهما، وليس البكاء هو بكاء على حبيب امرئ القيس بالذات لذلك قال المرصفى: "التنكير فيه للتنوع لا للإفراد".

2. أن ذكر العديد من الأمكنة إما أن يكون إشارة إلى قوة المجتمع وكثرة العمران، وما يستدعيه من أمن وانتشار للذات، أو يكون بغرض إظهار الجزع والمبالغة في الإبانة عن العذر.

3. أن الضمير في قوله: رسمها على المنازل تبعاً للتخريج السابق.

4. أن ماوقف عنده الباقلاني من بعض الأبيات لم يكن من لدن امرئ القيس، وإنما نقلا أميناً لما نصحه به أصحابه: " وقوفاً بها صحبي علي مطيهم"." لاتهلك أسى وتجمل"، " فهل عند رسمٍ دارس من معولٍ".

5. أن كلمة دارس لا تدل على انمحاء الأثر، بل المشارفة على ذلك ومن ثم فهي لا تؤدي إلى التناقض كما ادعى الباقلاني، بل تدخل في باب المجاز المرسل الذي علاقته هي علاقة اعتبار ما سيكون، تأسيساً على قوله تعالى: "فيه هدى للمتقين" البقرة الآية -**02**- أي المشارفين على التقوى، الصائرين لها.

6. أن تخصيص حالة القيام بانبعاث الرائحة كلام بليغ، فالمراد منه ليس وصف المرأتين بالطيب، بل الإشارة إلى قوة الرائحة التي أبانتها الحركة الموجبة لتموج الهواء.

7. أن التشبيه لم يكن ضعيفاً حيث ذكر المسك والقرنفل، لأن المراد لم يكن تشبيه رائحة برائحة، بل التشبيه كان بين انتشار الرائحة والمرور مع النسيم.

بعض الآراء النقدية للمرصفي حول كتاب " الكامل" :

1. تصحيحه لمتن حديث شريف أورد فيه المبرد اسما لشخص عده صحابياً خاطبه الرسول صلى الله عليه وسلم، اسمه أبو تميمة، فأنكر المرصفى أن يكون هذا الشخص هو المقصود بالصحابي اعتمادا على ما أورده أبو عمر بن عبد البر في كتابه الاستيعاب.

2. رفضه لشرح المبرد لكلمة أسيف في بيت الأعشى التالي:

أرى رجلاً منهم أسيفاً كأنما يضم إلى كشحيه كفاً مخضباً

حيث شرحه " المبرد" على أنه الأسير، أما "المرصفى" فوجد أئمة اللغة شرحت الكلمة على أنها: الأجير أو العبد المستهان به.

3. إشارته إلى تصرف المبرد في أبيات للنساء بالتقديم والتأخير عند إيرادها.

4. تصويبه النحوي لكلمة " المتفيقهون" الواردة في حديث شريف على أنها توكيد لكلمة " الثرثارون"، فقال المرصفي إنها تأسيس لا توكيد، بمعنى الامتلاء، وهو ما غفل عنه المبرد، (المتفيهق: الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه، ويغرب به تكبراً وارتفاعاً).

5. وقوفه على بعض الصور البيانية في الاشعار التي يصادفها، وبيان ما فيها من جمال، خاصة التشابيه الجامعة بين متباعدين، التي تقع في النفس موقفاً حسناً، وكذلك الاستعارات.....

6. وقوفه على نقد الأمثال العربية وتوضيحه للعلاقة بينها وبين عادات العرب وأخلاقهم، وأن لكل مثل مقاماً يستدعي ويقوى بإيراده، كالمثل الواصف لضعف المرأة "النساء لحم على وضم" وذلك المستمد من قول الحجاج "لأضربنكم ضرب غرائب الإبل".

7. استدلاله على معاني بعض الكلمات الواردة في الشعر، بما ثبت من كلام العرب وفصيحه.

المقاييس النقدية عن المرصفى:

- **تعلم صناعة الإنشاء**: يقول المرصفي ناقلا عن " ابن الأثير" أن هناك طريقتين في كيفية تعلم صناعة الإنشاء.

أحداهما: أن يحفظ القرآن ويفهم معناه، وجملة من الأحاديث والآثار والأشعار، مع تحصيل ما يلزم تحصيله من الفنون السابقة التي أشار إليها: مثل النحو، الصرف، علوم البلاغة، ثم يجتهد في الإنشاء على نحو أساليب الكلام الذي حفظه، فتارة يصيب وتارة يخطئ، حتى يحكم لنفسه طريقة.

أما الطريقة الثانية: وهي أن يزيد على ما تقدم الإطلاع على منشئات من تقدمه، وحفظ الكثير منها أي النصوص الأدبية القديمة السابقة، واستعمال الفكر في انتقاء تراثها، واختيار ما اختير في إبتداءاتها وإنتهاءاتها ثم يأتي بما قدر عليه من إتباع أو اختراع.

- **في منهج الإتباع:** وهو المنهج الذي رسمه للأدباء الناشئين في محاكاة النماذج القديمة،يوصي المرصفي هنا الأديب بأن "يحفظ كثيرا من الأمثال العربية وغيرها من الأقوال الصادرة عن الحكماء،فإنها خزائن الحكم ومستودعات المعاني ومنها يعرف الحسن والإيجاز وبراعة العبارات".

- قدم المرصفي زاداً وفيراً من الثقافة الأدبية اللازمة للمبدع،فذكر فيما يقرب من تسعين صفحة أمثالا، وشرحها وذكر مضاربها، ثم انتقل إلى ديوان الحماسة، موصياً من يريد تعلم صناعة الإنشاء أن يحفظ أشعاره التي اختارها المرصفي من أبواب الحماسة وطلب من المتأدب الذي يريد أن يكون أديباً بعد أن يحفظ هذه الأشعار، أن يشرحها نثراً لكي يدرب نفسه على ممارسة الكتابة، ولكي تنطبع في ذهنه صورة هذه الأساليب ومعاني هذا الشعر.
- **في نقد الشعر**: لجأ إلي كتاب "الصناعتين" "لأبي هلال العسكري" ولخص أبواب هذا الكتاب ودعا الأدباء والشعراء والنقاد إلي أن يتعلموا ما ورد فيه لأن هذا الكتاب في رأيه يدل على جيد الشعر ورديئه ،كما يدل على المقاييس التي تساعد على تميز الجيد والرديء وهي عملية النقد.
- **تعريف الشعر**: لم يقبل المرصفي تعريف القدامى للشعر بأنه الكلام الموزون المقفى، ويرى أن هذا التعريف غير واف، وأنه لابد من تعريف يعطينا حقيقة الشعر.

نبذ المرصفي التعريف الذي وضعه" قدامة بن جعفر" للشعر والذي بقي متداولا بين النقاد العرب القدامى،ويأتي بتعريف آخر له يقول فيه:"وقول العروضيين في حد الشعر أنه الكلام الموزون المقفى ليس بحد لهذا الشعر باعتبار مافيه من الإعراب والبلاغة والوزن والقواعد الخاصة، فلا جرم أن حدهم ذلك لا يصح عندنا فلابد من تعريف يعطينا حقيقة هذه الحيثية فيقول إن الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي،مستعملا كل جزء منها في غرضه ومقصده قبله وبعده الجاري على أساليب العرب المخصوصة به".

- شرح المرصفي مفهوم الذوق الذي تناوله "ابن خلدون" على أنه:" الإدراك الذي يتعلق بتناسب الأشياء ويوجب الاستحسان والاستقباح ". ويرى أنه طبيعي لكنه قابل للتثقيف والتدريب، فالتناسب هو علة الجمال،والذوق أداته الكاشفة.

المعول عليه عند المرصفي هو "الذوق" وليس مجرد الإحاطة بقوانين الأدب ومعرفة العلوم إلي درجة أن من اكتسب ذوقا وموهبة أدبية كبيرة وأصلية، استغنى عن النظر في قوانين اللغة وعلوم الأدب، وهو يستشهد في هذه الفكرة "بمحمود سامي البارودي" الذي تؤدي السليقة عنده إلى معرفة قواعد اللغة دون تعلمها.

كما نلفيه يدعو إلى تربية الذوق الفني والجرأة العلمية عند الناقد الحديث لتحقيق نقد موضعي، بعدم احتذاء حذو العرب في جميع أعمالهم بل يذهب إلى أنه "لا ينصح بتقليد العرب في جميع ما نطقوا به فقد عرفت مما سبق أن بعض كلامهم يجب اجتناب مثله، وأنه لا يتبعون إلا ما كان أوفق للغرض من الكلام و هو التفاهم، وفي خصوص الشعر والإنشاد من التأثير في الطباع وتحويلها إلى الميل الذي يريده الشاعر".

- **الوحدة العضوية:** من الآراء الهامة التي ذكرها الشيخ المرصفي في كتابه رأيه في" الوحدة العضوية " للقصيدة ورأيه في "تناسب الألفاظ للمعاني " إذ يقول: "جودة الكلام تعتمد صحة المعنى وشرفه وتخير الألفاظ في نفسها، من جهة تجاورها وموافقتها للمقام، وإجادة التركيب على ما شرح في علم المعاني وغيره، بحيث تكون الألفاظ سلسلة في المنطق خالية من التنافر وشدة الغرابة، يألف بعضها بعضا حتى تكون الكلمات المتوالية بمنزلة كلمة واحدة،

وتكون الألفاظ التي نوردها في مقام الحماسة ليست كالألفاظ التي نوردها في مقام الغزل والتشبيب فلكل فن من تلك الفنون ألفاظ توافقه من جهة شدتها ولينها ولذلك نسمعهم يقولون: الجزل، والرقيق.

يشير المرصفي إلى نظام القصيدة الذي لا يصح فيه تأخير بيت أو تقديمه ولا إحلال بيت بين البيتين.

فسر المرصفي الوحدة العضوية على أنها تلاحم الألفاظ والمعاني بشكل يصور الغرض أو الموضوع المتناول صورة متكاملة ورغم ما يوحي به هذا الكلام من ملامح تجديدية في نقد المرصفي إلا أنه يمكن القول في اطمئنان أنه لم يخرج في منهجه عن النهج القديم للنقد العربي، بل كان السير على خطى القدامى في نقدهم للأدب غاية هذا الكتاب.

وفي هذا الصدد حاول " ابراهيم الحاوي" في كتابه "حركة النقد المعاصر"جمع آراء" المرصفي النقدية في النقاط التالية:

- أضاف المرصفي إلى نظريات القدامى نقداً جديداً يتعلق بذوقه الشخصي، وإحساسه المرهق، وخبرته بمواطن الحسن في الكلام.
- كان في نقده يبدأ بتفسير الكلمات اللغوية لكشف المعنى ثم ينتقل إلى تبصير القارئ بمواطن الحسن.
- من آراء المرصفي النقدية ما ذهب إليه من أن الكلام لا يكون بليغاً بمجرد توفره على ركن من أركان البلاغة أو قسم من أقسامها.
- لقد توخى المرصفي في نماذجه التنويع من العصور ولم يوقف شواهده على عصر واحد، فكان يستجيد الشعر الجيد أياً كان عصره معتمداً على ذوقه الأدبي وخبرته بأصول النقد، وقد اشترط هذه الخصائص في كل من ينبري للنقد.
- ارتاد المرصفي بكتابه الوسيلة الأدبية حركة النقد الحديث، وكان نهجه الإحيائي حلقة وصل ربطت القديم بالحديث، واستحيت مذاهب القدامى في نقد الدراسة الأدبية، وتابعت الأدب الحديث في نهضته وارتقائه، فنالت وبجدارة حق السبق والريادة، وكانت أول مدرسة للنقد العربي في نهضته الحديثة.
- تتلمذ على يد المرصفي عدد كبير من الأدباء والنقاد الذين حملوا لواء النهضة الأدبية والنقدية في العصر الحديث منهم: أحمد حسن الزيات، مصطفى لطفي المنفلوطي، طه حسين، محمود شاكر، محمد محي الدين عبد الحميد، زكي مبارك، عبد الرحمن البرقوقي، عبد العزيز البشري، على الجارم.....

محمد المويلحي:

اتصل المويلحي بعلماء عصره كالأفغاني والمرصفي، ومحمد عبده، وتأثر بهم فحذق في علوم العربية وبرع فيها وتحدث خمس لغات غير العربية، وقد ظهرت له أثار نقدية أبرزها: " حديث عيسى بن هشام" وكتاباته النقدية في مجلة الصباح التي برز فيها نقده لشعر شوقي.

عرف المويلحي باحتفائه بالأدب العربي القديم وبمذاهب أصحابه فيه، فقد كان يعتبرهم أطول باعاً من الغربين في تصيد المعاني، كما رأى أنهم أكثر حكمة من غيرهم لأنه لم يفتهم تقرير المبادئ العالية وتقريبها إلى الأذهان وإظهارها في أجمل بيان، كما أنهم لم يتركوا باباً في الشعر إلا طرقوه.

والمعايير اللغوية عنده عربية خالصة، أما النظرية الفنية عنده فتقوم على أساسيين هما: الوزن والحالة النفسية، ولكن لا ينظر إلى الوزن نظرة عروضية مألوفة، بل الوزن عنده تأليف آخر على نمط تحس به الأذن صوتاً إثر صوت.

أما الحالة النفسية فيقصد بها أن في النفس مسحه علوية هي البهاء والجمال الباطني ،ويحمل نظرته النقدية هذه في قوله: " فإذا تجلى هذا الجمال على الروح تأتي من صفاء النفس الممتلئة من قبل بطرق المعارف والفنون والملمة بالأشياء الكثيرة من نكت التاريخ وطرائق القصص والمحاضرات وبدائع المشاهد لذلك ستفيض المعاني البديعة إذا وضعها الشاعر في الألفاظ المحكمة التي لاتطول ولا تقصر المعاني ثم تفرغ في قالب الوزن ويجتمع حسن المعنى مع انسجام اللفظ والوزن وذلك هو عين الشعر".

- قسطاكي الحمصي: عاش ما بين (1858-1941م) نشأ عصامياً محباً للأدب وتمكن منه، كانت له مواقف أدبية بثها في مقالاته وخصوصاً كتابه "منهل الرواد في علم الانتقاد" حيث حاول في القسم الثاني من كتابه أنه يحدد قواعد الانتقاد وأضحى هذا فضلاً لم يسبقه إليه علماء الغرب أنفسهم.

- كان الحمصي ناقداً، شاعرا وكاتبا ملما باللغتين الفرنسية والايطالية. ولعل أهم ما ورد في كتابه مايلي:

- تاريخ النقد عند العرب.
- دراسة لبعض كتب النقد القديم "كالموازنة بين الطائيين"، " البيان والتبين" ، " نقد الشعر".
- أبدى رأيه في نقد هؤلاء القدامى، وقال أنه لم يكن مؤسساً ولاعلمياً، ثم تطرق لثلاثة من نقاد فترة الإحياء، ونعت نقدهم بالتقليد غير المفيد، ثم ذكر جهوداً لنقاد غربين حتى القرن التاسع عشر.

وأشار إلى أن الأدب هو موضوع النقد، فضلا عن اختلاف قواعد النقد من أمة إلى أخرى كما ناقش قضية الذوق.

تحدث عن أركان النقد وهي:

- **النسبة**: أي نسبة الأشياء إلى الحقيقة المثلى،وهي الجمال الثابت في الكون، فكل عمل فيه نسبة من هذا الجمال، مهمة النقد الكشف عنها.
- **الصدق**: أي رغبة الأديب في الإفهام، ورغبة المتلقي في الفهم، وإنما تدرك أسرار الأدب بتلاقي هذين العنصرين، وصدق الناقد يعكسه سعيه في محاولة تمثل تجربة الأديب، والنظر في ألفاظه من حيث الفصاحة، وفي معانيه من حيث الإفادة، ثم الارتكاز على ذلك كله في سبيل تمييز الصحيح من الفاسد والصواب الخطأ.
- تحدث عن قواعد النقد وجعلها ثلاث درجات في سلم الانتقاد وهي:

أ/- الشرح: يقصد به إيضاح العلاقة بين العمل وصاحبه، وبيئته، وتاريخ العلوم الأدبية عموما (ميراث، نفسي، تاريخي، اجتماعي)

ب/-التبويب: إدراج الكاتب أو العمل ضمن الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه، فلا يخلط الناقد بين المتشابهات، كالكلام المسجوع والشعر، وهنا يحفل بموازنة الآمدي تحديدا.

ج/-الحكم: الرأي النهائي في العمل، وحتى يكون سديداً لابد أن يفهم على حسبه أشياء: نقد المقول (الشكل من حيث الجمال)، نقد القائل (دراسة حالاته النفسية والعاطفية)، نقد المقول فيه (الموضوع المتناول)، نقد الزمان، ونقد المكان.

قال الحمصي :أن البحث والاستقصاء ركيزتين أساسيتين للنزعة التاريخية في النقد.

- اهتم بالقيم الأدبية التي تصحح الأخطاء الشائعة في التفكير الأدبي.
- اهتم أيضا بالفنين المسرحي والقصصي واعتبرهما توسيعاً لدائرة الأدب، وابتعد عن المواضيع التقليدية.